مجلة العلوم الإنسانية —— عدد 48 ديسمبر2017،المجلد ب ،ص. ص 335-344 ——

إستراتيجية الحوار الحضاري قراءة في رواية " كتاب الأمير - مسالك كتاب الأمير - مسالك أبواب الحديد -" لواسيني الأعرج

نجيبة شطاح
كلية الآداب و اللغات
جامعة 20 أوث 1955
- سكيكدة –

ملخص:
كانت الرواية ولا تزال صوتا معبرا عن الحوار بين الشرق والغرب لقدرتها على عكس العمليات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية وتمثّلها في حركة نموها وتطورها وتعقيداتها فاحتلت بذلك الصدارة في الدراسات النقدية المعاصرة واستحوذت على اهتمام النقاد ؛لأنّها تعد السّجل التاريخي لمسيرة البشرية التي تطرح بطريقة فنّية متميزة ، وفي تاريخ التّصور الروائي لهذا الحوار بدا اللّقاء مستحيلا بينهما فكانت المواجهة الحضارية السّمة البارزة في الرواية ،لتأتي رواية " كتاب الأمير- مسالك أبواب الحديد-" لواسيني الأعرج معرّجة بالرواية العربية منعرجا جديدا فقدّمت طرحا فكريا يتناولموضوع الحوار الحضاري مستشرفا علاقة جديدة مع الآخر.

Abstract:
The novel was and still is the expressing voice of the controversial dialogue between the East and the West, for its capacity to reflect the social, economical and cultural interactions, and to represent those in the motion of their growth, evolution and complications. Thus, drawing the attention of the critics for being on the ridge of **the modern critical studies**, and for being the chronicle of the human march which is submitted in a loftier artistic manner. Yet, in the history of novel-perception, it seemed unlikely for the two parts to cross roads, and main feature was this modern conflict between the two sides. However, came the novel **"Kitab al-Amir Masalek Abwab Al-Hadyd"**, written **by Al-A'raj Wasyny**, as a turning point for the Arabic novel; A new perspective enveloping the **modern dialogue** in a new relation with the other part.

مقدّمة:

يتميّز الإهتمام الإنساني بفكرة الحوار الحضاري في مستواه العالمي بنوع من الصحوة المتأخرة وذلك في الدعوة إلى مراجعة وتأمّل كل ما اكتظ به تاريخ البشرية من تجاوزات وإبادات جماعية، إنطلقت شرارتها الأولى من الإعتقاد الرّاسخ بمدى التقارير والتّضاد الذي نفى الجماعات المقصودة بالإبادة المتبادلة إلى الدرك الأسفل من حيز الأخرية، أيّة كانت الأسس التي يقوم عليها مبدأ التقارير "عرقية أو دينية أو مذهبيةأو سياسية، أو اجتماعية أو غير ذلك"[1]؛ إذ يعكس هذا "الإهتمام الإصرار على استمرار معالجة هذا الحوار في الزمن المتغيّر تاريخا في وشبه الثابت مضمونا "[2] مع الأخذ في الحسبان الصراعات بين الشرق والغرب في كل حقبة تاريخية.

© جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر2017

ويحدث الصراع بين الأنا والآخر عادة على مستوى الحضارات وفي مسار التاريخ عند كل شعب وعلى مستوى الدوائر الحضارية الكبرى، ويبتدئ كل صراع بين إنسان وإنسان من تموضع كل الطرفين في أن "الأنا"أو الهوية مفهوم هلامي أو زئبقي يصعب على الدراسة الإحاطة به، لأنّها مزيج من مكونات تراكمت في الذات البشرية مند نشأتها الأولى، إنّها قد تعبر عن كثير من الحالات النفسية أو الخصائص الشخصية، ثم إن الأنا تتكون من شقّين يكمل أحدهما الآخر في علاقة جدلية معينة: (شق ثابت) أو (شبه ثابت) وهو يشمل تلك الخصائص (الموضوعية) التي يعرفني الآخرون من خلالها وتتضمن فيما تتضمن الإسم، وصفات سلوكية معينة تتغلب على الصفات الأخرى، وهذا ما نسميه (الشكل)، أما الشّق أو الجانب الآخر للأنا فهو ذلك البعيد غير المرئي منّي والذي لا يدركه سواي وقد لا أدركه حتى أنا، وهذا البعد اللاّمرئي هو نتاج صراع الذات مع الظروف المتغيرة أو متغيرات المحيط الذي واجهت الحياة التي صارعتني وجعلتني ما أنا عليه اليوم، وهذا ما نسميه الجوهر في الأنا

.

إن الآخر هو أحد المفاهيم الأساسية للفكر الأروبي كما أن الغيرية في هذا الفكر مقولة أساسية مثلها مثل مقولة الهوية، وممّا له دلالة في هذا الصّدد أن كلمة "Altérité"أي الغيرية ذات علاقة إشتقاقية بالفعل بكلمة Altérnance التي تفيد التعاقب والتداول، ومعنى ذلك أن مفهوم الغيرية " Altérité"في الفكرالأروبي ينطوي على السّلب والنّفي بعبارة أخرى: يمكن القول إنّ ما يؤسس مفهوم الغيرية في الفكر الأروبي ليس مطلق الاختلاف، كما هو الحال في الفكر العربي بل الغيرية في الفكر الأروبي في مقولة تؤسسها فكرة السّلب أو النّفي la négation فالأنا لا يفهم إلا بوصفه سلبا أو نفيا للآخر.

ولا يكون بينهما صراع ما لم يكن كل منهما آخر بالنسبة للآخر على المستويين الفردي والجمعي؛ فالآخر هو الكلّية المزدوجة للكينونة الذاتية وتفويضها في الآن نفسه، وهو يتداخل ويتمارى في سلسلة غير منتهية، تبدأ من أدقّالإنشطارات الذاتية ولا تنتهي إلاّ بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان، « فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض » [3]، فإن كان الغرب هو "الأنا"فإن الشرق بالنسبة إليه هو "الآخر" والعكس بالعكس، ومن هنا طرحت العلاقة مع الغرب أو الآخر أسئلة عديدة تتعلق بالدوافع التي تجعل هذه العلاقة تتسم في الغالب الأعم بالصراع، إذ كيف يمكن لمجرد وجود فروقات عرقية أو دينية أو مذهبية أو سياسية، أن تولّد ذلك الصراع؟ مادام الإنسان قد يكون آخر حتى بالنسبة إلى نفسه!.

هذه الإشكالية تقودنا بالضرورة إلى التساؤل عن إمكانية إعادة التفكير في صوغ رؤية مستقبلية تستشرف العلاقة بين الأنا والآخر؟ ومن ثمّ يتوجب علينا حتى ندرك هذه الإشكالية المتجدرة - إشكالية الصراع – العودة إلى أصولها الفكرية والإستشرافية والكولونيالية ندرك كيفية تجاوزها؟، ويقودنا هذا الطرح بالضرورة إلى التساؤل عمّا إذا كان الصراع الدائم بين الشرق والغرب بريئا من بنيات فكرية مثّل فيها المنتوج الإستشرافي وقفا أوليا لتأجيج الصراع الحضاري بين الغرب والشرق؟، وهل سنكون مبالغين إذا ما قلنا أن الإستشراق كمعرفة حول الشرقيين بعرقهم وخصائصهم وثقافتهم وتاريخهم وتقاليدهم قد أدى دورا كبيرا في تأجيج ظاهرة الصراع؟، "ولا ينصرف الإهتمام هنا إلى الإستشراق بوصفه مجموعة معطيات متحققة رحلات وصفية و تحليل دقيق إنّما ينصرف أساسا إلى الفاعلية الإستشرافية بوصفها ممارسة عقلية غريبة تكشف مظهر من مظاهر العقل الغربي في إعادة صياغة الآخر، وفق رؤية محددة وعبر منظور خاص"[4]، فقد بدا الشرق – بفضل جهود المستشرقين- في المخيال الغربي، كأنه موطن السحر والخرافة ومكان ألف ليلة وليلة وعلاء الدين والمصباح السّحري وأغاني شهر زاد وقصصها ،والشرق يمثل الإنسانية في طفولتها الأولى قبل أن تشيب وتكبر"[5].

إن هذه الرؤية الغربية للشرق تحط من شأنه، وتجعل منه مجرد موطن للسّحر والخرافة؛ أي أن عقل الشرقي مازال مرتبطا بالأساطير البدائية عقل عاجز عن تمييز المعرفة وإدراكها ومن ثم وجب تصنيفه في مرتبة أقل من مرتبة الغربي، "فالإستشراق إضفاء لعقلنة منظّرة متنوعة على الحكم الاستعماري قد تنوع وبرّر بصورة مسبقة لا بعد أن حدث(...)وكان التمايز المطلق بين الشرق والغرب الذي قبله بلفور وكرومر بكل ذلك الرضا الداخلي قد استغرق سنينا بل قرونا لينمو و يتبلور»[6].

"فكرومر" و"بلفور" هما من بين قائمة المستشرقين الذين أسهموا في أبحاثهم الاستشراقية في رسم صورة رذيئة للشرقي في ذهن الآخر، ومن ثم تسويغ الإستعمار والتمهيد لصراع حضاري بين الغرب "المتقدم"والشرق "المتخلف!"، إنّ هذا التمهيد الإستشراقي للسيطرة على الآخر، جعل الحركة الإستعمارية تندفع في الشرق «حاملة معها رسالة الرجل الأبيض الوصي على العالم المركز، الفاتح، المتحضر، الحر،الكونية، واختارته ليكون حاملا لمشعل الحضارة والتقدم وسيدا على غيره من شعوب المعمورة التي سيقضي عليها إدا وقفت في وجه إبحار الإنسانية نحو التقدم والرقي في منظور الغرب»[7]، فتأكيد الفروقات والتمايزات بين البشر هي الطريقة التي لجأ إليها المستشرقون، من أجل تسويغ السيطرة والهيمنة على مقدرات الشعوب وثرواتها.

وقد أصبحت شخصية الشرقي ومنها شخصية العربي المسلم في نظر الإستشراق موضوعا شيّقا وفق إنتقاداتالإستشراق المغيبة بتراث هذا العربي المسلم، فقد صادىالإستشراق تاريخه الطويل بتغييب العربي عن زمانه أولا وتحويله إلى موضوع لا زماني ولا تاريخي وقد ألصقت الوحشية والبدائية، ويذهب عبد الله العروي إلى أن الاستشراق القديم قد كوّن الأرضية الثقافية للإستشراق الحديث وأثّر كل التأثير على مجتمعات الغرب، وكوّن الصورة السيئة بمنظار غربي، وحمل الاستعمار السياسي لكي يواصل إمتهان الشرق وتحطيم حضارته.

من هنا كان الوفاق تاما بين الإستشراق والإستعمار، حيث يساعد أحدهما الآخر مساعدة فعالة، لقد كان الأول يعد أبناء وطنه ليسحق الشرق والإسلام ويصور عالم الشرق عامة والعالم العربي خاصة صورا قبيحة في أخلاقه وعاداته وآرائه، كما يصوّر الإسلام في صورة منفرة ويلصق به كثيرا من الرذائل والمخازي، فقد ظلّ هدف الإستشراقوالإستعمار واحدا لفترة طويلة من الزمن، وإذا كان الأول يسبق الثاني ليكون طلائع جيشه وأعين أمنه يصيب ويحقق آماله، فما عليه إلا أن يبدأ بالتشكيك في قيم الشعوب المغلوبة والسخرية منها ومن دينها وتقاليدها فيضعفها في نظر الغرب، ومن ثم يسهل عليه القيام بتنفيد ذلك الحكم على أرضية الواقع.

1. مـفهـوم الـحـوار /المصطلـح والمفهـوم:

إن حوار الحضارات مصطلح حديث دعت إلى استعماله وشيوعه العلاقات الدوليةوتشابك المصالح بين الأمم، ويرتبط لفظ الحوار في هذا السياق بمصطلح الحضارات، ويطرح بعض الباحثين في هذا الصّدد مسألة وجود حضارات متزامنة في وقت ما من الأوقات، وهل هناك حضارة واحدة أم هناك حضارات متعددة ؟ واستئنافا لهذا النوع من المساءلة يتساءل بعض الباحثين هل الحضارات تتصارع وبالتالي تتنافي؟، أم أنها تتفاهم تتعاون وتدل هذه التساؤلات على عدم وضوح مصطلح الحوار الحضاري فما المقصود به وما هي أبعاده ومراميه؟.

لعلّ أنضج طرح إتّصف بالإنفتاح على الحضارات، وقدّم رؤية واضحة لمقولة "الحوار الحضاري"هو ذلك الذي قدّمه "روجيه غارودي" حيث وجّه نقدا للفكر الغربي في تاريخ علاقته بالأمم والحضارات غير الغربية، فحاول معالجة أزمة الحضارة الغربية وتصحيح موقفها من الحضارات الأخرى، لأن نمط التطور الذي تمارسه الحضارة الغربية – حسب غارودي- وخاصة في مجال التّقدم التكنولوجي و الصناعي إنّما من شأنه القضاء عليها وقد عبر عن قناعته تلك في عبارة موجزة حينما قال: "إن حضارة تقوم على هذه الموضوعات الثلاث تحيل الإنسان إلى العمل والإستهلاك، تحيل الفكر إلى ذكاء تحليل اللاّنهائي إلى الكم، إنما هي حضارة مؤهلة للإنتحار"[8].

إن إدراك غارودي لهذا الطابع المأساوي للحضارة الغربية جعله يفكر في صيغة ما للحوار بين الحضارة الغربية وحضارات الشرق حتى يمكن للحضارة الغربية أن تتجاوز محنتها في الوقت الذي يمكن فيه أيضا للحوارات الأخرى أن تتجاوز وضعها الراهن ومعاناتها من عوامل الضعف.

فالدعوة إلى حوار الحضارات إذن إنّما هو شعور بأن البشرية لم تعد تتحمل حروبا عالمية جديدة بعد المآسي التي خلّفتها الحربان العالميتان ، فالحوار هو الخيار الوحيد لتحقيق السلام الواقعي والدائم بين الأنا والآخر وإنهاء حالة الصراع الحضاري الذي يضغط بشدة على عالمي الشرق والغرب.

فالآخر الحضاري - سواء بالنسبة إلى الشرق أو الغرب- يتضمن مجموعة من الإنجازات التي لا غنى للإنسان عنها « فمن الخطأ الإعتقاد بأن طريق تمكّن الأنا الحضارية في الواقع الخارجي يمرّ عبر تدمير الآخر الحضاري، فالمنظور السليم الذي ينبغي أن ننظر من خلاله إلى إشكالية الأنا والآخر، هو أن الآخر لا يعتبر السّر المطلق الذي ينبغي التخلص منه، وبالمقابل فإن الذات لا تعتبر الخير المطلق، لأنها تتضمن الكثير من الاخفاقات والاشكاليات والمزالق والمخاطر»[9].

وقد سعى بعض الباحثين إلى الانفكاك من "هيصة الحوار" والرايات المؤدجلة حوله إذ ليس المطلوب أن ينادي كل طرف بضرورة الحوار، وإنّما لا بد من إثراء هذه الضرورة بحقائق إجتماعية وثقافية و سياسية و حضارية تشكل الإدارة الجماعية الفاعلة والمتّجهة إلى إثراء التجربة الإنسانية، بذلك يكون الحوار بين (الشرق والغرب) في ظاهره حوار مع الآخر، لكنه في العمق هو حوار الذات قصد امتلاك آلية نقدية تؤهل ثقافة المجتمع لإنتاج قيمي، فيتناسب مع مقتضيات العصر في المستويات المادية والعقلية والروحية، معنى هذا أنه إذا كان بين الأنا والآخر، بين الشرق والغرب مواجهات حضارية شرسة في تاريخ الفريقين، ومواقع تنافس مسائل خلاف كبرى، إن كان هذا موجودا اليوم فإنه لا ينفي إطلاقا وجود مستوى من اللقاء والحوار متميز قابل للتوسع لا بد أن نعي به نعمل ضمنه بعيدا عن النظر إلى مستويات التشابك والصراع وتجاوز كل ذلك، ومن ثم لا بد من بناء أسس حقيقية وملموسة للحوار، وتسييج هدا الحوا المنشود والمستقبلي بمزيد من التساؤلات فماهي حقيقته؟ وما هي آلياته؟.

2. حقيقة الحوار وآلياته:

إذا كانت الخاصية الأولى للحوار هي ضرورة تعدد الأطراف المشاركة فيه فذلك يعني أنّ الذات المحاورة مقومة بالآخر المحاور لها، فهي ذاتتنتج اختلافها باستمرار أو ذات تتبادل الأدوار والحقيقة مع الآخر، تعيّن مع نفسها والآخر في ذات اللّحظة تأسيسا للتواصل، وبهذا المعنى فإن الحوار حالة اتساع للمعنى وتكرّر مختلف للتفسير أي تأسيس لحق الإختلاف وحق التفرد .

فالحوار إذا حق مشاع للجميع وليس منّة يمتن بها غالب على مغلوب، فيصير الحوار عنصرا حيويا بين الذات الآخر بعيدا عن شراك السلطة بجميع مفاهيمها، ومؤسساتها الفكرية والعقائدية والعرفية والسياسية لينفتق المتحاورون بذلك من أسر كل سلطة بما فيها سلطة الدين والعلم والقوالب السابقة في آليات الفهم والتفهّم مما يعرض الآليات السابقة بكل مضامينها إلى المراجعة والإستدراك فلا ثابت في المعرفة وبالتالي فلا حجة لأحد على أحد.

إن منطق الحوار أسلوب عقلي ومعرفي يدرك الحقيقة ويعمل بها ؛عقلي لأنه يرتبط بمستويات التفكير الإنساني، إنه الحجة التي يستند عليها المتحاورون أو البرهان الذي له إثبات على أرض الواقع، فالحوار المنطقي يمكّن عقل الإنسان وتفكيره من التّنقل من المعلوم إلى المجهول، ومن المتوقع إلى غير المتوقع فتزداد المعارف وتتسع دائرتها بما يمكن استيعاب البعض للبعض، فالجهاد على سبيل المثال لا يدركه إلا المؤمن أمّا سواه فلا يدركه إلاّ قتالا والمؤمن من يعرف أن لكل شيء ثمن، ويعرف أن في الحياة الدنيا لا ثمن للروح التي علمها عند ربي ويعرف أن قيمة الأشياء ليست دائما في ذاتها بل بما يعود منها من خير، ولذا ما هو متوقع عند المؤمن قد يكون في حيز غير متوقع بالنسبة لغيره «فالمنطق لا يسلم بأن حدود لا تنتهي عند حدود المتوقع فقط، بل يدرك في مستويات التفكير الإنساني مسافات لاستيعاب المتوقع وغير المتوقع» [10].

ومعنى هذا أن تجاوز النّظر إلى مدركات الذات ومعتقداتها ومبادئها العقائدية والسياسية والإجتماعية كحقائق مطلقة وقوانين ثابتة، ثم التّطلع إلى إدراك خلفيات ومرجعيات "الآخر" على الصعيد الروحي العقائدي أو السياسي أو الإجتماعي كحقيقة نسبية من شأنه أن يجعل الحوار ممكنا وواقعا، حيث يصير المجهول معلوما وتصبح المسافة قريبة بين المتوقع وغير المتوقع، فيغدو الحوار طريقا إلى إدراك المسافة المشتركة بين الأنا والآخر والتّطلع إلى مستقبل مشترك وإقامة علاقات تواصل وتفاعل بين سائر البشر، فما هي آليات هذا الحوار؟.

أ. **حق الاختلاف:**

إن الحوار الحضاري لا يقوم بإدراك معنى الإختلاف وحق الآخر في الإختلاف الذي ينتج معنى خارج المعنى المعهود بعيدا عن كل المواريث المذهبية والمفهومية، فالإختلاف لا يحقق التّواصل بين مجموعتين ثقافيتين إلاّ بعد اقتناع تام أن التعايش ممكن مع الآخر المختلف ثقافيا ولذلك فهو المسوّغ الوحيد للتعايش مع الآخر المختلف ثقافيا وآلية التواصل الوحيدة؛ إذ يحدث التواصل بين الثقافات في حال واحدة ضمن سياق المطاوعة في الحال الثقافية المحضة "تثاقف" تنوع استيعاب او اندماج طوعي نسميه في العادة وبالمعنى الإيجابي تداخل ثقافيا، وهنا قد تعتني الثقافة الذاتية بقيم وعادات من ثقافة أخرى تفترض لرفض مكتسب الدلالات وتنويعه»[11].

وكلما كانت مساحة الإختلاف أكبر كلّما كان هناك إنجذاب أكثر نحو التواصل والتثاقف، وكّما كان لهذا التثاقف معنى كلما قلّ الإختلاف وكان التّشابه وكانت معه الحياة رتيبة هادئة بعيدة عن الفعل الإبداعي الخلاّق، علما أنّه تجدر الإشارة هنا إلى أن الإختلاف في المرجعية، بما يحمله هذا الملفوظ من شرعية في الإختلاف بالضرورة عن "الأفضلية المرجعية" أي ضرورة إدراك الشرق والغرب معا بأنه ليس هناك مرجعية أفضل من الأخرى، وإنّما يمكن الفرق في "الإختلاف" وليس في "الأفضلية والأسبقية" فمثلا إن لبّ المرجعية العربية الإسلامية بنقاط انطلاق أسسهاو دعائهما التي تشكّل نظرة العربي المسلم للأنا والآخر مستمدة من مصدر معرفي إلهي تتحدد غاياته في إعمار الكون وتفعيل سنة الخالق في الكون بعدما استخلفه الخالق عز وجل في الأرض وحدّد له المصدران الثابتان اللّذان يجتهد العقل البشري مع اختلاف الزمان والمكان على ضوء أحكامهما وقواعدهما وسنتهما وعلى نحو يجمع بين القيمي والمادي.

في حين تشكلت المرجعية الغربية من تلك الثّقة المطلقة واللاّنهائية في العقل الإنساني ومخرجاته، فالمفهوم المحوري لدى الآخر هو "الإنسان" والمصدر المعرفي متمثل في المنتج العقلي الإنساني تتحقق غاياته في تحقيق السعادة واللّذة للإنسان، وتتحقق غاياته مجتمعة في تحقيق التّطور والتّقدم الإنساني الذي لا يكون إلاّ تصوّرا متقدما ماديا بالأساس والإيمان هو قوة العلم المادي، أما اللاّهوتيات فمكانهما ليس أرض الواقع، وإنما تقف عند مرحلة التّنظير لأنها وفقا للمنظور المعرفي الغربي لا يتحقق فيها شرط الموضوعية، وهي الأساس لكل ما يمكن وصفه بالعلم والتقدم في التاريخ البشري ومن ثم وجب إدراك اختلاف المرجعيات واستيعابه قبل الخوض في أي حوار ومناقشة.

فكل حضارة لها بصمة معينة تميزها عن غيرها والتمايز الحضاري لم يكن في يوم من الأيام يمثل عقبة في سبيل التفاعل والتواصل بين الحضارات، ومن أجل ذلك لا توجد أمة عريقة في التاريخ إلّا وقد أعطت كما أخذت من هذا التراث ولم تشد حضارة من الحضارات الكبيرة عن هذه القاعدة ،فقبول الإختلاف واحترام المختلف عنه يؤدي إلى فتح دوائر المعرفة المتبادلة وتدوير زوايا الإختلافات وفك الإرتباط بين الخلاف والإختلاف وإبراز الجوامع المشتركة على قاعدة رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصّواب.

ب. الإعتراف بالآخر:

إن الحوار لا يمكن أن يكون حضاريا بين الشرق والغرب إلاّ إذا كان كل من الطرفين يؤمن ويقر بأن الآخر على قدر مساءلة في الأهمية والبناء الحضاري المشترك، إن هذا الشرط المبدئي لن يتوافر بينهما إلاّمن خلال نوع من النّدية، فمسألة الإعتراف بالآخر تعدّ مشكلة جوهرية تطرح على الثقافات والحضارات، وإذا ما نظر مثلا إلى الثقافات العربية الإسلامية نجد أن القرآن قد دشّن الاعتراف بالآخرين ضمن مقاييس محددة ووضع وجوده ضمن الإنتماء السّلالي المشترك للإعتقاد الإبراهيمي.

فالعالم كله يرتبط بعضه بالبعض الآخر في صورة من الصّور وهذا أمر يدعو إلى احترام كرامة النّاس المشاركين في الإنسانية والّتعايش معها تعايشا سلميا إيجابيا واحترام كرامة الإنسان والحضارة الأخرى التي تنتمي إليها يشكل طريقا آخر للحوار ولكن هذا يجب أن يكون أمرا متبادلا وليس من جانب آخر

واحد، فالحوار إذا يقتضي ألا ينظر "الأنا" إلى "الآخر" المختلف من عليّ، وإنّما هي رؤية متساوية وقريبة منه حيث يصبح الأنا والآخر "ندا" لا ينفصل الواحد منهما على الآخر في المعيش الفردي أو الجماعي للواقع الإنساني.

ووفق ذلك يمكن القول بأن الأنا والآخر وجهان لعملة واحدة مفروض على بني البشر التعامل على أساسها لقضاء مآرب ومقاصد الكينونة الوجودية وحتى يتحقق ذلك فلا بد من اعتبار وتقدير الأديان والمعتقدات والأعراف والتقاليد والعادات لدى شعب أو أمة من الأمم المتحاورة أو السّاعية للحوار"[12].

ج. **التسامح مع الآخر:**

حين يطرح مسألة الاعتراف والاختلاف يتعلق الأمر بنزعة إنسانية وبدعوة إلى التسامح، إلاّ أنّ المشكلة تتمثّل في كون هذه المقولة "التسامح" من المقولات الممكنة المستعصية على التحقق، إذ كيف بالوسع العمل على الإعتراف بالآخر واستقباله دون فقدان ذلك الإنسان الذي كنّاه؟، وإلى أي مدى يمكن استقبال الآخر والإعتراف به؟.

والتسامح المقصود هنا ليس سلبيا يعني مجرد قبول الآخر، وإنما هو إيجابي يؤدي إلى التواصل مع الآخرين والتعامل معهم على أساس من العدل، كما أنّه لا يعني الانقلاب على الذات والإستعداد للذوبان في أي كيان من الكيانات، إنّه شكل من أشكال الهدنة العقلية إذا صحّ التعبير يجعل من السّهل الوصول إلى الفهم الصحيح للآخرين.

إن التسامح بين الأديان مثلا يعد من الأمور المعقدة فالاعتراف بكل الرّسل الذين أرسلهم الله إلى البشر مند بدء الخليقة دون تفريق بينهم يعدّ جزءا أساسيا من عقيدة المسلم لا يجوز أن يحيد عنه وبذلك يعدّ التسامح بالّنسبة للمسلم مبدئ من مبادئ الإيمان.

3. ديناميـة التواصـل في كتاب الأمير:

إن واسيني الأعرج في نصه هذا "كتاب الأمير- مسالك أبواب الحديد- " يناهض التاريخ كما قرأته المؤسسة السّلطوية الرسمية الجزائرية و المؤسسة السّلطوية الرسمية الفرنسية بوصفهما أنموذجين للشرق والغرب، فأعاد قراءة هذه الفترة التاريخية والتي تمثّل أوج الصراع بينهما وذلك للكشف عن جوانب من تفاصيلهما الدقيقة المسكوت عنها، وتأكيد بعدها الإنساني لينتقد بذلك الصّور النمطية في المتخيل الغربي عن العرب، ويحاول أيضا زعزعة الصورة العدائية المشوّهة للغرب في المتخيل العربي ومن ثم تهيئ أرضية لإمكانية لقاء الشرق العربي بالغرب وانفتاح كل منهما على الآخر.

فالقراءة الأولية للعنوان "كتاب الأمير" - بعده مفتاحا لدلالات النّص- الذي يندرج تحته عنوان فرعي آخر هو "مسالك أبواب الحديد" يضعنا في جو الإنفتاح على الآخر، فالعنونة المضاعفة قد تخفي رغبة أخرى في التّسمية تسمية: العالم، والعناصر، والأشياء فالدال "الكتاب" يحيلنا على أكثر من مدلول، إنّه يضعنا على عتبات الانفتاح على الآخر، فالكتاب يوحي بمعاني التواصل والتفاعل واللّقاء مع الآخر، ثم إن العنوان الفرعي "مسالك أبواب الحديد" يحدد لنا طبيعة هذا الكتاب إذ هو محاولة لعبور الزمان والمكان والحدود العرقية والجغرافية، عابر للأحقاد ومثقال على التاريخ عبر مسالك وعرة لتجسير العلاقة بين الشرق (العربي) والغرب ناشرا المحبة والصفاء بين أولئك الدين لم تنصفهم الأقدار يوما فوجدوا أنفسهم أمام حروب ليسوا هم أول من بدأوها.

يقدم واسيني فيهذه الرواية رؤية عن التّلاقي الحضاري دون مواربة ؛ رؤية عن التّلاقي الحضاري دون مواربة، رؤية تحمل القابلية على اتفاق البشر على حدود معينة للتعايش الكريم في ظلال السّلم، من أجل ذلك رأيناه في تأسيسه للحوار يستلهم الإمكانات وفي عرضه الحروب والصراعات يستبعد الإفرازات السلبية الآيلة إليها، فيبث رؤيته من خلال تجربتين دينيتين تخصّان همّ الأنا والآخر عبر تقديم مسرود حياتية مفترضة للأمير عبد القادر ومونسنيور ديبوش لتصبح استراتيجيا تخص الحوارات المفترضة أو اشتباك الذاكرة البشرية في تحولاتها وتجسيداتها الإنسانية فتبرز شخصية الأمير شخصية متسامحة تتعالى عن الأحقاد وتؤمن بفكرة التسامح فهو « يعذر حتى الذين تسببوا في عذابه الكبير مسلمين كانوا أم مسيحيين ويعزى كل ذلك إلى الظروف القاسية التي تتسلط فجأة على الأفراد والجماعات»[13].

يظهر الأمير باستقامته وعدله وسماحته وهو يعفو عن أحد خدّام "العقون" الذي حاول اغتياله قائلا: « أطلقوا سبيله لو كان يريد قتلي لفعل منذ أكثر من ساعة حين لم يكن إلاّ هو وأنا فهو واحد منّا إذا يشاء أن يعود لدويه أعطوه حصانا وساعدوه على تخطي الحواجز المنصوبة(...)لا أقتل رجلا حماني من موت كان يحمله بين يديه وفي رأسه»[14]، فالأمير بإخلاصه وصفائه بقوته وجرأته ليس شخصية تاريخية وحسب بل هو الإنسان الذي يعاني الأزمات في كل عصر ويكتوي بنار الغربة والقهر والحرب ويواجه الشر بإخلاص حاملا الحب والخير للإنسان في هذه العالم.

فالنصّ يستنطق لنا التاريخ بأزمنته وفضاءاته وشخوصه ليكشف لنا عن واقع روائي حافل يقيم علاقات وطموحات متشابكة متصارعة، صحيح أنّه يوجد منتصر ومنهزم غير أنّه ومن أجل تجاوز مرحلة الصراع والمعارك وإيجاد أسر التواصل من جديد يستحضر واسيني مشهدا دراميا كاشفا عن الصورة المقيتة التي ارتسمت في ذهن الآخر بغية تفكيك هذه الصورة وإعادة بناء وتصحيح تلك النظرة هادفا من وراء ذلك إلى تذويب الجليد بين الأنا والآخر، وذلك من خلال خطاب المرأة (الآخر) وهي تستعطف "مونسنيور" من أجل أن يتوسط لدى "الأمير" لإطلاق سراح زوجها الأسير عنده وهي تعبر عن مخاوفها «الأخبار تقول يا سيدي أن العرب يقتلون سجناءهم ويبعثون آذانهم ورؤوسهم لمسؤوليهم لكي ينالوا حقوقهم بحسب عدد الرؤوس»[15]، يستعيد واسيني إلى الأذهان الفكرة التي استولت على الغربيين مدة طويلة من الزمن وهي أن العرب شعوب غير متحضرة لازالت تسيطر عليها البدائية والهمجية وأن الغرب بثقافته وتقاليده ونظمه هو المتقدّم والمتحضّر.

فالأمة تعانيالتّخلف الحضاري غير أن تأملاته ومقارناته بين الذات والآخر تتبنى بطاقة فردانية تحمل في طياتها القدرة على التأمل والنظرة العميقة مما يكشف عن رغبة في الإنقلاب في حياة الأمة، إذ يتجول "الأمير" في النّص من شخصية تاريخية إلى كائن رمزي، بمعنى أنّه هيأ لنفسه ما به يتجاوز سياقه التاريخي المحدد ليحل في سياقات لا محدودة منفتحة على اللاّنهائي، لأنّ ما يهيمن في خطابه هو النقد ولهذا يدفعنا العمل إلى التّساؤل هل تقول هذه الرواية الماضي أم الحاضر؟ وهل التاريخ مصطلح على أساس الزمن أم القيمة؟ أم أنّه يجمع بينهما أحيانا ويفرق أخرى؟.

فالرواية التي قدّمها "الأمير" للذات والآخر يحدث الإنعطاف في فكر"ديبوش" بالإنقلابعلى فلسفة الأنوار في إطار ممارسته السياسية بالتخلي عن الاعتقاد في قدرة العقل السياسي على إنتاج الحقيقة الإنسانية، ومن ثم التخلي عن الاعتقاد في قدرة المسار الايديولوجي للمؤسسة السلطوية وسيرورتها اللاّعقلانية وثقافتها الحداثية برمتها، وعليها فما تفكر فيه هذه الرواية هو الحاضر دون لفّ أو دوران وخارج التقنيات الصماء في مواطن كثيرة، وإذا كانت إنشائية السخرية هي إنشائية المفارقات بمعانيها المتعددة، فإنّ ثنائيات الماضي والحاضر، والحاضر والمستقبل، والأنا والآخر، والمسيحيةوالإسلام، ومونسنيور والأمير تشق هذه الرواية من أولها إلى آخرها لتكشف عن مأساوية وعي يسعى إلى تغييب الصراع وتجاوز الأحقاد وتجسير العلاقات للقاء الشرق والغرب.

4. فضاءات التقاطع:

يتجلى من خلال الفضاء الروائي ذلك العالم الذي يعيد إنتاجية الروائي عبر مخيلته، وللسرد صلة وثيقة بالفضاء الروائي، فإذا كان السرد نقلا للأحداث وتصوير لحالات ووضعيات تتعلق بشخصيات مختلفة، فإنّه لا يعقل أن تصوّر هذه الأحداث والحالات إلاّ ضمن إطار الفضاء الروائي، فالمكان في الرواية هو فضاء جمالي مهمته تجسيد رؤى الكاتب وشخصياته، لذلك فإنّه لا يتوقف على أداء وظيفة جمالية محدودة وإنّما يتعداها إلى احتوائه لأبعاد دلالية مختلفة باختلاف المكان الذي يملي على الشخصية الروائية موقف ما فيتّسع المجال للتفسير والتأويل.

وتعد دائرة النّقاء الفطري المشترك حلا مثاليا لإقامة جسور التواصلبين الأنا والآخر العرب، والغرب، بين "الأمير" و"مونسنيور"، إذ تجمع بين كل الأمم قضايا إنسانية مشتركة تعبر عن قيم الحق والخير والحب والجمال، ولقد كان كل من الأمير ومنسنيور ينزعان في كثير من حوارتهما إلى "التأمل"، وعند هذا الحد ينكشف جانب آخر من جوانب التّلاقي في الرواية فكثيرا ما تحول الخطاب إلى شذرات تأملية،

والتأمل في هذه الرواية متعدد ؛ والتّعدد لا يكون إلاّ إنسانيا مشتركا يقول الأمير مخاطبا مونسنيور ديبوش: «حيث يسيل الدم بغير حق تسقط الشرعية»[16]، ويقول مونسنيور ديبوش مخاطبا جون موبي: «تراجيديا الأمير ليستفي الهزيمة يمكن أن نتقبل بقوة الآخر ويكفيه (الأمير) فخرا أنّه قاوم قرابة العشرين سنة ليس هذا هو المهم، التراجيديا لم تعد قادرة على تحملك وأنك ستموت بعيدا عنها وأن تربتها ستظل جائعة إليك وتظل أنت كذلك جائعا إليه»[17].

يدل الشاهد الأول على قداسة الإنسان وحقه في الحياة فكل الشرعيات بائسة إذ لم تثبت حقه أو تقنع بحججها عندما تسيل الدماء، ولكن ما الذي يثبت الحق؟ قوة الحق أم قوة القوة؟، الماضي أم الحاضر، الشرق (العربي) أم الغرب؟، حقيقة الإنسان أم قوة الآلة؟، إن هده الأسئلة هي التي تؤسس للتأمل والانفتاح على الإنساني والتفكير فيه في زمن من كثرت فيه الصراعات ورخص فيه الدم.

إن الوجود الإنساني هبة ثمينة للغاية وكل الشرعيات باطلة إذا لم تحترم الإنسان وتنزله منزلته اللاّئقة وتعرف به كأعلى قيمة في الوجود بل حولها مدار الوجود كله، ففي حوارهما "الأمير" و"مونسنيور" يطرقان المشكلة المعلقة بين البشر وهي كرامة الإنسان والموقف منها، فمن لا يعمل على رفع الغبن اللاّحق بالإنسان لا يعمل من أجله فمسائل الإنسانية لا تحل إلا بالحوار الحضاري والتعايش السلمي وفي رد"مونسنيور" على خطابات الأمير قائلا: كلامك صحيح تماما ودقيق جدا تتوحد الرؤى والمواقف فيجسدان قيم العدالة والتآخي ووجوب التشارك في صنع الرفاه الإنساني والسلم العالمي.

فإصغاء "مونسنيور" إلى شجن وحزن الأمير هو قابع في سجن "أمبواز"يكشف لنا ذلك الوجع الروحي الذي يحسّه الإنسان إزاء أخيه الإنسان إذا بلغ المحبة العليا واستطاع بالتالي أن يلامس آلام الآخرين، لعل هذا ما جعل "الأمير" يولي "مونسنيور" مكانه خاصة في قلبه، ذلك أن البعد منكشف في رؤى ومواقف كل من "مونسنيور" و"الأمير" هو علاقة الإنسان بالإنسان؛ علاقة الإنسان بالكون ومن ثمّ

تقاطع الصّوتان وتشابكا حول الكثير من القضايا التي تهمّ الوجود الإنساني ككل للقضاء على الشرّ الذيملأ العالم يقول الأمير لمونسنيور: «أنت تعرف أن الظلم يبعد عنا رؤية الأشياء الجميلة ويقربنا من الخوف والظلام والسواد » [18]، ثمة سلام يجب أن يزرع إنّها دعوة إلى التّلاقي حول مسائل إتفاقية وليست خلافية (العقل والوجدان والوجود الإنساني والحرية...)، فتهميش الإنسان يعني إنحرافا بالحياة عن التّلاقي والمحبة فثمة علاقة واسعة من النشاطات الكونية التي تصدر عنه لأنّه مميز عن سائر المخلوقات بالعقل والإحساس والوجدان والقدرة على توجيه الأعمال باتجاه الخير ليكون الإنسان إنسانا بكل معنى الكلمة.

فهذه القواسم المشتركة بين الانا والآخر وهما يواجهان آلام البشرية والحوارات التي تصنعها تأملاتها في قضايا تهمّ الإنسانية ككل هي المحفزة على اللّقاء والتبادل الفكري والثقافي، فرغم المسافة العقدية بينهما إلاّ أن توحد رؤيتهما تطوي المسافة وتشكل إستعدادا متحفزا للنظر إلى الأشياء من روايتها الإنسانية الروحية «لك كل المحبة التي تقربنا من بعض حتى واختلفنا لتستقر روحانا داخل نفس الحقيقة الإلهية الكبيرة»[19].

تبشرالرواية بتوحد الإنسانية باتجاه نسق كوني مفيد يعتمد على القراءة المتأنّية لحقائقه لتقترب مما يبهج الإنسان فتسبح في ملكوت الفكر والتأمل وتصورها بعلائق تمنع من إنهيار السدود بين البشر بفضل المحبة الضامنة لها، فالذات الإنسانية هدف لا بد من السّعي لتحقيقه وبدل في سبيله الغالي والنّفيس لأن في الإنسان تتجسد كل المعاني الحلوة والقيم الجميلة على نحو قلّما توافر في غيره من المخلوقات علاوة على أنّه منوط بالإنسان ذلك الكائن النّبيل لإقامة مملكة السّلام في هيكل الوجود الجميل بما يضمن الحياة الآمنة له ولغيره من المخلوقات.

5. معالم الحوار:

تعكس الرواية تعدد الأصوات كما تعكس ولادة جديدة لعناصر اللّقاء بين الشرق والغرب، وقد برزت نماذج ذلك في غير موضع من الرواية متكاملة تبغي توحد الرؤى والتكامل الوجودي، تتميز بوجود طمأنينة بين "الأمير" و"مونسنيور" حين يناقشان القضايا التي تهمّ توحد العالمية في شبه حوار متكافئ يفيء على الدنيا بالخير العميم.

يعيد الكاتب صوغ رؤية جديدة لحضارة الغرب تنبئ بأن الهوة بين الشرق والغرب بدأت تضمحل، يتبدىء ذلك من خلال خطابات ومشاهد وردت في النّص، ففي الخطابين الواردين في الصفحة السادسة من الرواية خطاب أول بالعربية ل"مونسنيور" يقطع على نفسه عهدا بالدفاع عن "الأمير" لتبرئته من تهم خطيرة ألصقت به زورا يقول: « في انتظار القيام بما هو أهم أعتقد أنه صار اليوم من واجبي الإنساني أن أجتهد باستماتة في نصرة الحق تجاه هذا الرجل وتبرئته من تهم خطيرة ألصقت به زورا وربما التّسريع بإزالة الغموض وإنقشاع الّكنة التي غلّفت وجه الحقيقة مدة طويلة»[20].

وفي الخطاب الثاني يبدي "الأمير" من عزة النفس والشهامة ما يجعله جديرا بالاحترام من قبل أعدائه فهو يقرّ أنّه يفضل حريته على كنوز العالم: « Si tout le trésors du monde étaient déposes à mes pieds et s'il m'était donné de choisir entre eux et ma liberté. »[21]

فبتبادل كل من "الأمير" و"مونسنيور"حديثهماباستعمااللغات مختلفة ؛ لأنّ لغة الآخر هي رغبة كامنة عند الشخصيتين في الإنفتاح على الآخر والإنصات إليه بلغته بغض النظر عن الإختلافات العرقية ، فبتبادلهما اللّغات تتقلص الهوّة بين الثقافتين وينصت كل منهما للآخر في غير لغته، وليس هذا إلا اختيارا من واسيني لعلّه يسعى من ورائه إلى مدّ جسور التواصل بين الأنا والآخر، بين الأمير من جهة ومونسنيور من جهة ثانية، فالرواية إذا تنفتح على لغات وخطابات ورؤى، فقد عدّت اللغة واحد ومجاز واحد للانا والآخر للضد وضده، فاللغة لغتي بمقدار ما هي لغة الآخر، وهي تجسيد لكينونتي وتجسيد مواز للآخر، أي لغتي التي هي لغته بالمقدار نفسه.

لقد عانى "مونسنيور" من الشطط في منفاه بلسان "سباستيان" في بلد لا يعرف لغته «فالإنسان بدون لغة هو إنسان مقطوع اللّسان أو هو شخص يسمع الآخرين كما يكرر الأمير ذلك دائما»[22]،فاللغة هنا حوار بين عقول المتحدثين تهدف إلى إقامة صبر التفاهم وبلوغ التوافق فهي تؤسس للإتّصالوالتّواصل بين الذات والآخر، فالرواية تسعى لإيجاد تعادلية في العلاقات بين الشرق والغرب، إنّه وعي يدعو إلى الإنفتاح على الآخر ليس التقليد الأعمى أو الذوبان فيه وإنّما الإستعانة بمظاهر التطور والتّقدم لديه حتى نبني لأنفسنا مكانا ضمن هذا العالم السريع التغيير، فتوسم بذلك تجارب العالمين بالتقارب والإنسجام والعمل المشترك، والتعاون الذي يقوم على الاحترام المتبادل بين أقطار العالم وفق المصالح المشتركة التي تسهم في السلّذم العالمي وتقيم العلاقات على أساس حضاري متين باتجاه إنجاز الأفضل للإنسانية.

إن الأمير يؤمن أن الحوار لا يؤول إلى طرق مسدودة إذا نفذت المهمة على أحسن وجه فلا بد من الحب والتعايش بدل الحروب، فالحوار هو عصارة النشاط العقلي والمعنوي والروحي لأن يسعى إلى تقويم مسارات الإنسانية وقيادتها إلى الحق والعدل والحرية، في هذه السجالية المتكررة لدى واسيني إقبال واضح على الحياة وعلى التواصل عبر دروب الشّوك المزروعة في طريق الإنسانية، نرى فيها الأمير وموسنيور مندفعين لاتجاه الحياة والحرية حين تبدو الحرية هنا مدارا يجري حوله معظم حواراتهما وتصبح مقياسا لتلاقي الشعوب أو تنافرها برؤى الخير والحضارة الصحيحة التي تجهد الشعوب ومن أجل حضارة تبني ولا تخرب تعترف بالآخرين وتدعوهم إلى التعاون والبقاء.

خـاتمـة:

لم ينقطع الحديث عن حوار الحضارات في يوم من الأيّام على مرّ الزمن لكنه كان في كل حقبة تاريخية يتمظهر بأشكال مختلفة وكان أبرزها إثنين: عدوانيا يهدف إلى الهيمنة والسيطرة وإنسانيا ينبغي التقارب واللّقاء، وفي تاريخ التّطور الروائي لهذا الحوار الحضاري بدا اللّقاء بين الشرق والغرب مستحيلا وانتهى إلى المواجهة الحضارية، وتعود الجدور الأولى لظاهرة الصراع الحضاري إلى النتائج التي سطرها الاستشراق القديم بإمعان منقطع النظير عمد فيها تنميط الآخر بما قدمه من صورة استعمارية شنيعة ورؤية عنصرية سعت إلى تهميش الشرق وجعلته مصدر قلق غربي حاد حتى غدا من أكثر المناطق تؤثرا في العالم، وقد تجلى هذا الاأخير في رواية " كتاب الأمير –مسالك أبواب الحديد- لواسيني الأعرج التي جسدت المسعى التّصالحي لدى بعض النماذج البشرية ، كما أن إمكانية

الحوار تبقى قائمة مادامت هناك نيّة في تحقيق المصالحة التي تبدأ من الذات أولا ثم تنطلق إلى الآخر بعد ذلك كما أن مسعى الهيمنة وإلغاء الآخر لا يمكن أن يؤدي إلى الراحة والسّعادة فالأنا مرهون بالآخر والآخر مرهن بالأنا .
إن الحوار في هذه الرواية حوار حضاري ، عقدي لغوي فيه كل التسامح والإنصات وليس فيه الإلغاء والإنكار.

الهوامش :

1-صلاح فضل: سرد الآخر، الأنا عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص 10.
2-سالم المعوش: الأدب وحوار الحضارات، المنهج والمصطلح والمناهج، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 198.
3-صلاح صالح: سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، ص 10.
4-عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة تداخل المفاهيم ورهانات العولمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص 171.
5-حسين حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ط1، 1991، ص 142.
6-سمير أمين: بعض قضايا تأملات حول تحديات العالم المعاصر، دار الفرابي، بيروت، 1190، ص 159.
7-عمي عبد الحميد زرقاوي: قراءة الراهن الثقافي في الثقافة العربية والعولمة، صدام الحضارات، ط1، دار قرطبة، 2006، ص 28.
8-روجيه غارودي: في سبيل حوارالحضارات، تر: عادل العوا، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1982، ص 62.
9-محمد محفوظ: الإسلام، الغرب، حوار المستقبل، ص 58.
10-عقيل حسين: منطق الحوار بين الأنا والآخر، من حوار الأفراد إلى حوار الحضارات، ص 13/12.
11-أماني مسعود تأملات في خبرة تجريبية في الولايات المتحدة، إعادة النظر في الصور النمطية في الأنا والآخر، عن كتاب مسارات وخبرات في حوار الحضارات، كلية الاقتصاد والعلوم، القاهرة، 2004، ص 94-95.
12-محمد محفوظ: الحضور والمثاقفة، المثقف العربي وتحديات العولمة، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص 50.
13-واسيني الأعرج: كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 533.
14-المصدر نفسه: ص 41.
15-المصدر نفسه: ص 48.
16-المصدر نفسه: ص 362.
17-المصدر نفسه: ص 541.
18-المصدر نفسه: ص 126.
19-المصدر نفسه: ص 43.
20-المصدر نفسه: ص 06.
21-المصدر نفسه: ص 43.
22-المصدر نفسه: ، ص 492.